عاشوراء ذروة التضحية والإيثار

المكان: طهران

الزمان: 1390/9/6ش. 1433/1/1هـ. 2011/11/27م.

الحضور: حشود من التعبويين النموذجيين

المناسبة: أسبوع التعبئة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، سيما بقية الله في الأرضين.

أشكر الله تعالى لتوفيق الحضور في هذا اللقاء العظيم الحسن جداً. أرجو الإخوة والأخوات في أطراف الساحة أن يجلسوا حتى نستطيع أن نتحدث.

اليوم هو الأول من شهر محرم. ثمة تناسب بين هوية التعبئة وحقيقتها وهوية محرم وعاشوراء. تفخر التعبئة بأنها سائرة على درب ومدرسة عاشوراء. طبعاً عاشوراء هي ذروة التضحية والإيثار. التاريخ كله، والعالم كله عرف قضية عاشوراء والحسين بن علي (عليه السلام) وأصحابه الأوفياء بهذه الخصوصية.. التضحية والإيثار في سبيل الله وفي سبيل تحقيق الأهداف الإلهية. بيد أن قضية عاشوراء ليست هذا فقط. نعم، أبرز وأوضح خصوصيات عاشوراء هي هذه التضحية والشهادة، إلا أن هناك حقائق أخرى في قضية عاشوراء. منذ بدء المسيرة من المدينة نُثرت بذور المعرفة والبصيرة، وهذه من خصوصيات واقعة عاشوراء. إذا لم يكن الناس أو الأمة متحلية بالبصيرة فإن الحقائق المتنوعة سوف لن تصلح أمرها، ولن تعالج مشكلاتها. وعليه فإن الإخلاص ومعرفة الظرف والزمان ونثر بذور حركة تاريخية متصاعدة من خصوصيات عاشوراء المهمة. لم تنته القضية بظهيرة عاشوراء، والواقع أنه من بعد ظهيرة عاشوراء انطلق تيار

في التاريخ لا يزال يتصاعد ويتنامى. وسيبقي هكذا بعد الآن أيضاً. أخذ الإمام الحسين (عليه السلام) كل ما يملك إلى الساحة من أجل إعلاء كلمة الحق ولإنقاذ الناس. هذه بعض الخصوصيات التي يمكن للإنسان أن يراها ويذكرها عموماً في قضية عاشوراء.

والتعبئة هي نفس هذا الدرب، ونفس هذه الحركة، ونفس هذه الأهداف، ونفس هذه الأدوات والوسائل. التعبئة جماعة مضحية من الناس ولأجل الناس، إنها تشكيل جماعة في مسيرة عظيمة لشعب مجاهد. المشاركة في ميدان الدفاع وفي ميدان العلم وفي ساحة الفن وفي البناء وفي السياسية وفي الثقافة وفي مساعدة المستضعفين والمحتاجين، وفي الإنتاج، وفي التقنية، وفي معالجة مختلف قضايا البلاد، وفي الرياضة، وفي النجاحات العالمية، وفي أي عمل خيري.. هذه هي حركة التعبئة.. حركة جماهيرية شعبية لأجل الناس ومن صميم الناس ومن الناس ومن كل الشرائح، من النساء ومن الرجال ومن الشباب ومن الشيوخ ومن الناشئة ومن الطبقات والقطاعات المختلفة.. أي تشكيل منظومة حقيقية لحزب الله.

التعبئة سياسية لكنها ليست متضررة بالسياسة والألاعيب السياسية وليست فئوية. التعبئة مجاهدة لكنها ليست متطرفة وعديمة الانضباط. التعبئة متدينة ومتعبّدة بعمق لكنها ليست متحجرة أو خرافية. التعبئة ذات بصيرة لكنها ليست معجبة بنفسها. التعبئة ذات جاذبية واستقطاب – وقلنا إنه استقطاب الحد الأقصى – لكنها ليست من أهل التسامح في الأصول. التعبئة غيورة وتحرس الخطوط الفاصلة. التعبئة منحازة للعلم لكنها ليست منبهرة بالعلم سطحياً. التعبئة متخلقة بالأخلاق الإسلامية لكنها ليست مُرائية. التعبئة تعمل لعمارة الدنيا لكنها نفسها ليست من أهل الدنيا.. هذه ثقافة.

الثقافة التعبوية هي مجموعة المعارف والأساليب والسلوكيات التي بوسعها إيجاد مجاميع عظيمة في الشعب تضمن الحركة الإسلامية المستقيمة والمستمرة لذلك الشعب. هذا فكر.. وهو ليس مجرد فكر في الذهن إنما يوجد في الخارج وفي الواقع العيني. لقد غيرت الحركة التعبوية مصير إيران بل مصير ما هو خارج حدود إيران. منذ اليوم الأول تحرك تعبويو إمامنا في شتى ساحات الثورة وإلى انتصار الثورة وإلى ما بعد الثورة تحركات بقيت وصارت نموذجاً وقدوة وذكرى للشعب الإيراني في ساحات التاريخ. الشباب في نيويورك وكاليفورنيا اليوم يكررون شعارات الجماهير في مصر وتونس ويستلهمون منهم، ولا ينكرون ذلك. وشباب مصر وتونس استلهموا وتعلموا من حزب

الله وحماس والجهاد الإسلامي ولم يخفوا ذلك. وقد كان المعلم الأول في العصر الحديث تعبويو إمامنا الجليل، والكل تعلموا من تعبويي إمامنا الجليل ومن المعاقين والجنود والمضحّين في هذه الثورة.. تعلموا كيف يمكن تحطيم أساطير القوة المادية، وكيف يمكن تحطيم الأصنام على اسم الله، وكيف يمكن الصمود والمقاومة.

هذه حقائق يعرّفها لنا حالياً وجود التعبئة وعينية التعبئة وحركة التعبئة وأهداف التعبئة. استطاعت الثورة الإسلامية والشعب الثوري بمثل هذه الثقافة وبمثل هذه التعاليم وبمثل هذه الروح أن يجعل الكثير من المستحيلات ممكنة ويحققها، وسوف تستمر هذه الحركة. عِداء الأعداء لا يمكنه أن يؤثر شيئاً. العدو طبعاً يمارس عِداءه – يجب عدم الشك في هذا ولا يمكن توقع غير هذا من العدو – لكننا حينما نشاهد حركة الشعب الإيراني العظيمة منذ بداية الثورة والحركة والنهضة وإلي اليوم نري أن لها مساراً واضحاً. الشعب الإيراني يسير نحو الأمام، وينتصر على مختلف التحديات في شتى الميادين، والأعداء يتراجعون ويتنازلون مضطرين في هذه المواجهة. حسب هذه الحركة فإن انتصار الشعب الإيراني أكيد.

تلاحظ في الوقت الراهن التحركات وحالات النشاط والتوثب الإسلامية في كل المنطقة الإسلامية والعربية. هذا هو الشيء الذي كان ينتظره الذين تعرّفوا على حقيقة الثورة منذ ثلاثين عاماً، وبقي أعداء الثورة يرتعدون من تصوره طوال ثلاثين سنة. كانوا يخافون من أحداث وقعت اليوم. مخططو المؤامرات ضد الثورة الإسلامية كانوا يتوقعون حدوث مثل هذه الأحداث، وقد حدثت، وسوف تستمر ولن تتوقف.

لقد رفعت الشعوب المسلمة في المنطقة العربية اليوم رأسها ووعت واستيقظت. وليس بوسع الأعداء قمعها ولا يستطيعون تحريف مسارها. لقد انطلقت الحركة وتركت تأثيراتها علي الواقع في العالم. الحركات التي ترونها اليوم في العالم الغربي وفي أمريكا وفي أوربا تشير إلي تغييرات هائلة سوف يشهدها العالم في المستقبل.

إننا لا نستغرب من ردود أفعال الأعداء ومن التهديدات التي يطلقونها ومن فرضهم الحظر الاقتصادي.. لا نتعجّب مما تفعله بلدان الاستكبار في هذه الفترة لمواجهة نظام الجمهورية الإسلامية. إنهم يعلمون أن الجمهورية الإسلامية هي قطب هذه الحركة، وصمود الشعب الإيراني

هو الذي استطاع بثّ هذه الروح في المنطقة وإثبات أن بالإمكان الوقوف بوجه الهيمنة الاستكبارية. مرّر الاستكبار أعماله دائماً عن طريق الإرعاب والتخويف – خوّفوا الشعوب وخوّفوا رؤساء البلدان – وحينما يتزاح ستار الرعب هذا وتعلم الشعوب أن هذه الهيمنة ليست هيمنة حقيقية وواقعية، إنما هي صورية وظاهرية، فسوف يترع هذا السلاح من يد الاستكبار. وهذا ما حصل اليوم، لذا فهم غاضبون وعصبيون ويضغطون على الجمهورية الإسلامية.

طبعاً من الخطأ اتهامهم أن الجمهورية الإسلامية هي التي أطلقت هذه التحركات. هذا اتهام غير صحيح وفي غير محله. ليس ثمة حاجة لهذا. النظام الإسلامي ببقائه وصموده وصدقه في هذا الدرب – وقد أثبت الشعب الإيراني أنه صادق في هذا الدرب – كان ملهِماً، وهذا الإلهام واقع قائم. لقد استيقظت الشعوب واختارت طريقها. والأعداء يمارسون عداءهم. طبعاً هذا العداء يخلق بعض التحديات. وقد تعوّد الشعب الإيراني على مواجهة هذه التحديات، وسوف ننتصر إن شاء الله على كل هذه التحديات التي يوجدها الأعداء، والله تعالى قدّر للشعب الإيراني وبالتالي للأمة الإسلامية هذا النصر لتكريس حقائق الإسلام الزاهرة في العالم.

نتمنى أن يوفق الله تعالى كل شعبنا العزيز وشبابنا التعبويين الأعزاء وكل شباب هذا البلد والمسؤولين للاستمرار في هذا الدرب. ليعلم الجميع أنهم مسؤولون في هذا الميدان، مدراء البلد ومختلف الشرائح.. الشعب متواجد في الساحة. جاهزية الشعب في شتى القضايا جاهزية كاملة. وعلى المسؤولين والمدراء أن يعرفوا قدر هذا الشعب وقدر هذه الجاهزية، وأن يقوموا بأعمالهم التي على عاتقهم على أفضل وجه في السلطات الثلاث، كي يتقدم الشعب إلى الأمام بانسجام.

وهذه التحركات في أطراف العالم الإسلامي هي بلا ريب تحركات باقية ومتقدمة إلى الأمام. الشعوب تستيقظ الواحد تلو الآخر. وعملاء الاستكبار سيخرجون من الساحة الواحد تلو الآخر، وسوف تتضاعف شوكة الإسلام واقتداره إن شاء الله يوماً بعد يوم.

ربنا، اجعلنا جديرين بهذه النعم الكبرى وشاكرين لها. اللهم نوّر قلوبنا بنور محبتك ومعرفتك وأوليائك، واشملنا بأدعية الإمام المهدي المنتظر (أرواحنا فداه).

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.